الباب الأول

الرسل والأنبياء

الفصل الأول

تَعريفٌ وبيَانٌ

تعريف النبي[1]

النبي ـ في لغة العرب ـ مشتقّ من النبأ وهو الخبر ، قال تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ؟ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ « سورة النبأ/١ ، ٢ » .

وإنّما سمّي النبيُّ نبيّا لأنّه مُخْبِرٌ مُخْبَر ، فهو مُخْبَر أي أنَّ الله أخبره ، وأوحى إليه ، ﴿قَالَتْ : مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ؟ قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ « سورة التحريم/٣ » ، وهو مخبِر عن الله تعالى أمره ووحيه ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ « سورة الحجر/٤٩ » ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ « سورة الحجر/٥١ » . وقيل النبوة مشتَّقة من النَّبوة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، وتطلق العرب لفظ النبيّ على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها ، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي ، أنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة ، فالأنبياء هم أشرف الخلق ، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم .

تعريف الرسول[2]

الإرسال في اللغة التوجيه ، فإذا بعثت شخصا في مهمة فهو رسولك ، قال تعالى حاكيا قول ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ « سورة النمل/٣٥ » وقديريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع

---

(١) راجع في هذه المسألة : لسان العرب ٣/٥٦١ ، ٥٧٣ ، بصائر ذوي التمييز ٥/١٤ ، لوامع الأنوار البهيّة ١/٤٩ ، ٢/٢٦٥ .

(٢) راجع في هذه المسألة : لسان العرب (٢/١١٦٦ ـ ١١٦٧) ، المصباح المنير ص ٢٢٦ .

أخبار الذي بعثه ، أخذاً من قول العرب : « جاءَت الإبلُ رَسَلاً » أي متتابعة .

وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ « سورة المؤمنون/٤٤ » ، وهم مبعوثون برسالة معيَّنة مكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها .

الفرق بين الرسول والنبيّ

لا يصحُّ قول من ذهب إلى أنه لا فرق بين الرسول والنبيّ ، ويدلُّ على بطلان هذا القول ما ورد في عدة الأنبياء والرسل ، فقد ذكر الرسول ـ ﷺ ـ أنَّ عِدَّة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبيّ ، وعدَّة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً[1] ، ويدلّ على الفرق أيضا ما ورد في كتاب الله من عطف النبيِّ على الرسول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ « سورة الحج/٥٢ » ووصف بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدلُّ على أنَّ الرسالة أمر زائد على النبوة ، كقوله في حقِّ موسى عليه السلام : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾« سورة مريم/٥١ » .

والشائع عند العلماء أنَّ الرسول أعمُّ من النبي ، فالرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ، والنبيُّ من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ ، وعلى ذلك فكلُّ رسول نبيٌّ ، وليس كل نبيّ رسولا[2] .

وهذا الذي ذكروه هنا بعيد لأمور : **الأوّل** : أن الله نصَّ على أنّه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . .﴾ ، فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبيّ البلاغ .

الثاني : أنَّ ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى ، والله لا ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر واحد من الناس ، ثمَّ يموت هذا العلم بموته .

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد في مسنده .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١٦٧) ، لوامع الأنوار البهية (١/٤٩) .

الثالث : قول الرسول ﷺ « عرضت عليَّ الأمم فرأيت النبيَّ ومعه الرهط ، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان ، والنبيَّ وليس معه أحد . . »[1] .

فدلّ هذا على أنَّ الأنبياء مأمورون بالبلاغ وأنَّهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم .

والتعريف المختار أنَّ « الرسول من أوحي إليه بشرع جديد ، والنبيُّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله »[2] .

وقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما مات نبيٌّ قام نبيٌّ ، كما ثبت في الحديث[3] ، وأنبياء بني إسرائيل كلّهم مبعوثون بشريعة موسى : التوراة ، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم ، ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا . .**﴾ « سورة البقرة/٢٤٦ » فالنبي كما يظهر من الآية يوحى إليه شيء يوجب على قومه أمرا ، وهذا لا يكون إلا مع وجوب التبليغ .

واعتبر في هذا بحال داود وسليمان وزكريا ويحيى فهؤلاء جميعا أنبياء ، وقد كانوا يقومون بسياسة بني إسرائيل ، والحكم بينهم وابلاغهم الحق ، والله أعلم بالصواب .

الإيمان بالأنبياء والرسل من أصول الإيمان

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان ، قال تعالى : ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ**

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

(٢) تفسير الآلوسي (١٥٧/١٧) .

(٣) البخاري في صحيحه ، انظر فتح الباري (٤٩٥/٦) .

مُسْلِمُونَ﴾ . « سورة آل عمران/٨٤ » .

ومن لم يؤمن بالرسل فقد ضلَّ وخسر ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً﴾ « سورة النساء/١٣٦ » .

الصلة بين الإيمان بالله والإيمان بالرسل والرسالات

الذين يزعمون أنَّهم مؤمنون بالله ولكنَّهم يكفرون بالرسل والكتب هؤلاء لا يقدرون الله حقَّ قدره ، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ « سورة الأنعام/٩١ » . فالذين يقدرون الله حقَّ قدره ، ويعلمون صفاته التي اتصف بها من العلم والحكمة والرحمة لا بدَّ أن يوقنوا بأنَّه أرسل الرسل وأنزل الكتب لأن هذا مقتضى صفاته ، فهو لم يخلق الخلق عبثا ، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ « سورة القيامة/٣٦ » .

ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنَّه يؤمن بالله فهو عند الله كافر لا ينفعه إيمانه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ « سورة النساء/١٥٠ - ١٥١ » .

فقد نصَّت الآية على كفر من زعم الإيمان بالله وكفر بالرسل ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ، يقول القرطبي في هذه الآية : « نصّ سبحانه على أنَّ التفريق بين الله ورسله كفر ، وإنّما كان كفراً لأنَّ الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على ألسنة الرسل ، فإذا جحدوا الرسل ردّوا عليهم شرائعهم ، ولم يقبلوها منهم ، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أمروا بالتزامها ، فكان كجحدالصانع سبحانه ، وجحد الصانع كفر لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية ، وكذلك التفريق بين الله ورسله »[1] .

---

(١) تفسير القرطبي (٥/٦) .

الأنبياء والرسل جمّ غفير

اقتضت حكمة الله ـ تعالى ـ في الأمم قبل هذه الأمّة أن يرسل في كلّ منها نذيراً ، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلّها إلاّ محمدا ﷺ ، واقتضى عدله ألاّ يعذب أحدا من الخلق إلاّ بعد أن تقوم عليه الحجّة : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ « سورة الإسراء/١٥ » . من هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشريّة كثرة هائلة ، قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيْهَا نَذِيرٌ﴾ « سورة فاطر/٢٤ » .

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بعدّة الأنبياء والمرسلين ، فعن أبي ذرّ قال : قلت : يا رسول الله ، كم المرسلون ؟ قال : ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيرا » وفي رواية أبي أمامة ،قال أبوذر: قلت: يا رسول الله ، كم وفاء عدة الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيرا « رواه أحمد في مسنده »[1] .

من الأنبياء والرسل من لم يقصصهم الله علينا

وهذا العدد الكبير للأنبياء والرسل يدلنا على أنَّ الذين نعرف أسماءهم من الرسل والأنبياء قليل ، وأنَّ هناك أعداد كثيرة لا نعرفها ، وقد صرَّح القرآن بذلك في أكثر من موضع ، قال تعالى : ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ «سورة النساء/ ١٦٤»، وقال : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ « سورة غافر/٧٨ » .

فالذين أخبرنا الله بأسمائهم في كتابه أو أخبرنا بهم رسوله ـ ﷺ ـ لا يجوز أنّ نكذّبَ بهم ، ومع ذلك فنؤمن أنَّ لله رسلا وأنبياء لا نعلمهم .

---

(١) مشكاة المصابيح ١٢٢/٣ ، وقال محقق المشكاة الشيخ ناصر الدين الألباني : إسناده صحيح .

الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن

ذكر الله في كتابه خمسة وعشرين نبياً ورسولا ، فذكر في مواضع متفرقة آدم وهودا وصالحاً وشعيبا وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمد .

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ . .﴾ « سورة آل عمران /٣٣ » ، وقال : ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾ « سورة هود/٥٠ » ، ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾ « سورة هود/ ٦١ » ، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾ « سورة هود/٨٤ » ، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ « سورة الأنبياء/٨٥ » ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . .﴾ « سورة الفتح/٢٩ » .

وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد ـ في سورة الأنعام ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْراهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ ، كُلّاً هَدَيْنَا ، وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ، وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَزَكَرِيّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً ، وكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ . « سورة الأنعام/٨٣ ـ ٨٦ » .

أربعة من العرب :

من هؤلاء الخمسة والعشرين أربعة من العرب ، فقد جاء في حديث أبي ذر في ذكر الأنبياء والمرسلين : « منهم أربعة من العرب : هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك يا أبا ذر »[1] .

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل العرب العاربة ، وأمّا العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل[2] ، وهود وصالح كانا من العرب العاربة .

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه ، البداية والنهاية (١/١٢٠) .

(٢) البداية والنهاية (١/١١٩ ـ ١٢٠) .

الأسباط

الأنبياء الذين سبق ذكرهم مذكورون في القرآن بأسمائهم ، وهناك بعض الأنبياء أشار القرآن إلى نبوتهم ولكننا لا نعرف أسماءَهم ، وهم الأسباط ، والأسباط هم أولاد يعقوب ، وقد كانوا إثني عشر رجلا عرّفنا القرآن بواحد منهم وهو يوسف والباقي وعددهم أحد عشر رجلا لم يعرفنا الله بأسمائهم ولكنّه أخبرنا بأنّه أوحى إليهم ، قال تعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِل إلى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَق ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ﴾ « سورة البقرة/١٣٦ » .

وقال : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصارَى . .﴾ « سورة البقرة/١٤٠ » .

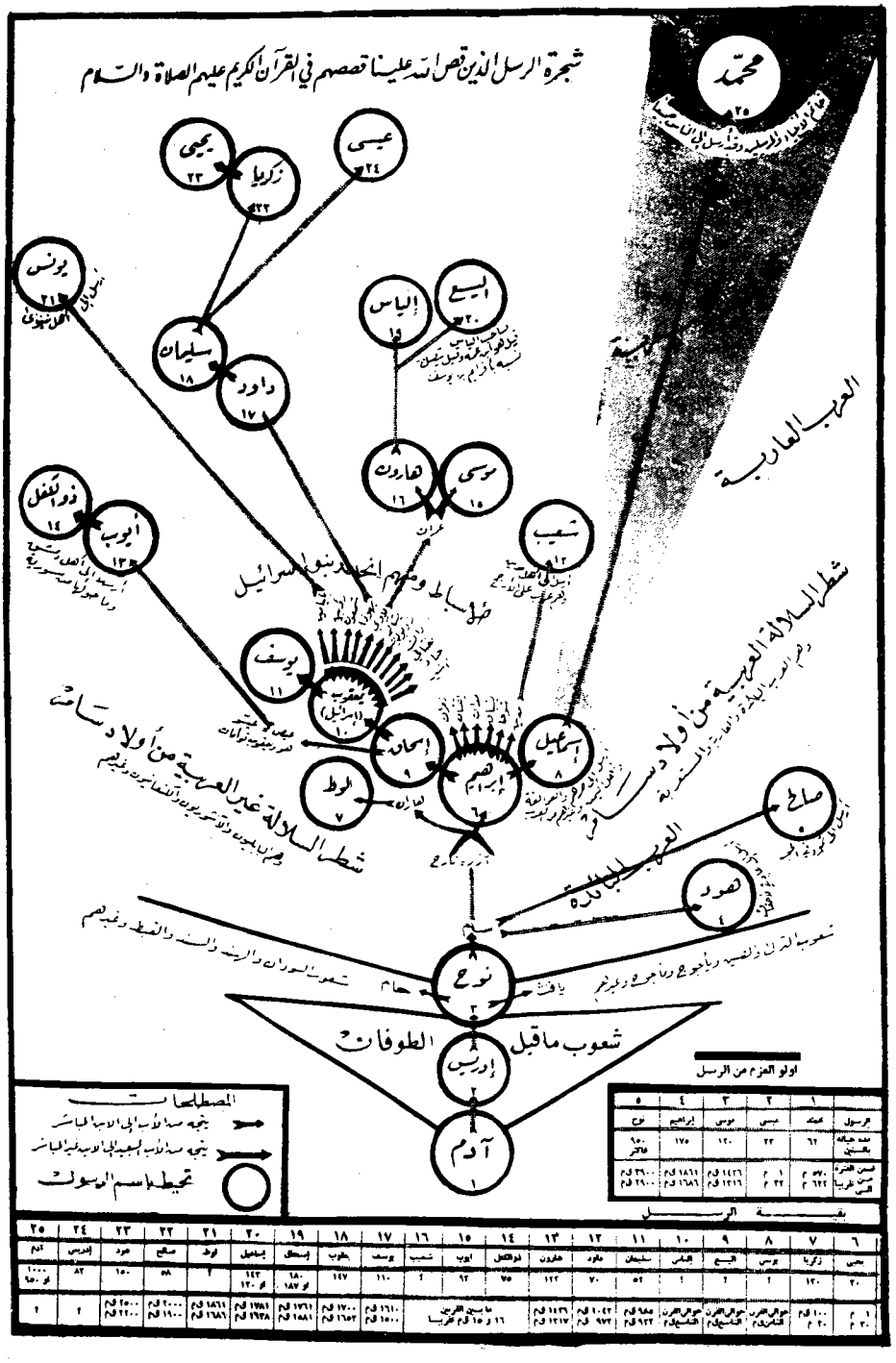

أولو العزم من الرسل

	١	٢	٣	٤	٥
الرسول	محمد	عيسى	موسى	إبراهيم	نوح
مدة حياته بالسنين	٦٢	٣٢	١٢٠	١٧٥	٩٥٠ فاكثر
زمن الفترة من تقريبا الى	٥٧٠ م ٦٣٢ م	١ م ٣٢ م	١٤٢٦ ق م ١٢١٦ ق م	١٨٦١ ق م ١٦٨٦ ق م	٣٩٠٠ ق م ٢٩٠٠ ق م

بقية الرسل

٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
يحيى	زكريا	يونس	اليسع	الياس	سليمان	داود	هارون	ذو الكفل	أيوب
٣٠	١٢٠	[illegible]	؟	[illegible]	٥٢	٧٠	١٢٢	٧٥	٩٣
١ م ٣٠ م	١٠٠ ق م ٣٠ م	حوالي القرن الثامن ق م	حوالي القرن التاسع ق م	حوالي القرن التاسع ق م	٩٨٥ ق م ٩٣٢ ق م	١٠٤٢ ق م ٩٧٢ ق م	١٤٣٦ ق م ١٢١٧ ق م	ما بين القرنين ١٦ و ١٥ ق م تقريبا	

١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
شعيب	يوسف	يعقوب	إسحاق	إسماعيل	لوط	صالح	هود	إدريس	آدم
؟	١١٠	١٤٧	١٨٠ أو ١٨٧	١٤٣ أو ١٣٠	[illegible]	٥٨	١٥٠	٨٢	١٠٠٠ أو ٩٥٠
	١٦١٠ ق م ١٥٠٠ ق م	١٧٠٠ ق م ١٦٥٣ ق م	١٧٦١ ق م ١٥٨١ ق م	١٧٨١ ق م ١٦٣٨ ق م	١٨٦١ ق م ١٦٨٦ ق م	٢٠٠٠ ق م ١٩٠٠ ق م	٢٥٠٠ ق م ٢٢٠٠ ق م	؟	؟

هذه الشجرة مأخوذة من كتاب العقيدة الاسلامية وأسسها للشيخ عبد الرحمن حبنكه .

أنبياء عرفناهم من السنّة

هناك أنبياء عرفناهم من السنة ، ولم ينصّ القرآن على أسمائهم ، وهم :

شيث :

يقول ابن كثير : « وكان نبيّا بنصّ الحديث الذي رواه ابن حبّان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا أنّه أنزل عليه خمسون صحيفة »[1] .

يوشع بن نون :

روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « غزا نبيٌّ من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ، ولما يبن ، ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها ، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها ، فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر ، أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة ، وأنا مأمور ، اللهمَّ احبسها عليَّ شيئا »[2] .

والدليل على أنَّ هذا النبيّ هو يوشع قوله ﷺ : « إنَّ الشمس لم تحبس إلاّ ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس »[3] .

صالحون مشكوك في نبوتهم

ذو القرنين :

ذكر الله خبر ذي القرنين في آخر سورة الكهف ، ومما أخبر الله به أنه خاطبه ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ « سورة الكهف/٨٦ » .

---

(١) البداية والنهاية (١/٩٩) .

(٢) رواه أحمد ومسلم (انظر البداية والنهاية ١/٣٢٣) .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية : (١/٣٢٣) انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري .

فهل كان هذا الخطاب بواسطة نبيّ كان معه ، أو كان هو نبيّا ؟ جزم الفخر الرازي بنبوته[1] ، وقال ابن حجر « وهذا مرويٌّ عن عبد الله بن عمرو وعليه ظاهر القرآن »[2] ومن الذين نفوا نبوته عليُّ بن أبي طالب[3] .

تبع :

ورد ذكر تبع في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾ «سورة الدخان/٣٧ » وقال : ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ، وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ، وأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ** ﴾ « سورة ق/١٢ - ١٤ » فهل كان نبيّا مرسلا إلى قومه فكذبوه فأهلكهم الله ؟ الله أعلم بذلك .

الأفضل التوقف في أمر ذي القرنين وتُبّع :

والأفضل أن يتوقف في اثبات النبوة لهذين ، لأنّه صحّ عن الرسول ﷺ أنه قال : « ما أدري أتُبّع نبيّا أم لا ، وما أدري ذا القرنين نبيا أم لا »[4] . فإذا كان الرسول ﷺ لا يدري فنحن أحرى بأن لا ندري .

الخضر

الخضر هو العبد الصالح الذي رحل إليه موسى ليطلب منه علما ، وقد حدثنا الله خبرهما في سورة الكهف .

وسياق القصة يدلّ على نبوته من وجوه[5] :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ،

---

(١) فتح الباري ٦/٣٨٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هذا الأثر أخرجه الحاكم عن علي وقال سنده صحيح انظر فتح الباري (٦/٣٨٢) .

(٤) رواه الحاكم والبيهقي (انظر صحيح الجامع الصغير (٥/١٢١) .

(٥) ذكر هذه الوجوه ابن كثير في البداية والنهاية (١/٣٢٦) .

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾ « سورة الكهف/٦٥ » ، والأظهر أنَّ هذه الرحمة هي رحمة النبوة ، وهذا العلم هو ما يوحى إليه به من قبل الوحي .

الثاني : قول موسى له : ﴿ هَلْ اتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَاللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ، قَالَ : فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴾ « سورة الكهف/٦٦ ـ ٧٠ » فلو كان غير نبيّ لم يكن معصوما ، ولم يكن لموسى وهو نبيٌّ عظيم ، ورسول كريم ، واجب العصمة ـ كبير رغبة ، ولا عظيم طلبة في علم وَلِيّ غير واجب العصمة ، ولما عزم على الذهاب إليه ، والتفتيش عليه ، ولو أنَّه يمضي حقبا من الزمان ، قيل ثمانين سنة ، ثمَّ لما اجتمع به ، تواضع له ، وعظّمه ، واتبعه في صورة مستفيد منه ، دلّ على أنه نبيٌّ مثله ، يوحى إليه كما يوحى إليه ، وقد خصّ من العلوم اللدنيّة والأسرار النبويَّة بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم ، نبيّ بني إسرائيل الكريم .

الثالث : أنّ الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام ، وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلام ، وهذا دليل مستقلٌ على نبَّوته ، وبرهان ظاهر على عصمته[1] ، لأنَّ الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده ، لأنَّ خاطره ليس بواجب العصمة ، إذ يجوز الخطأ عليه بالاتفاق ، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علما منه بأنّه إذا بلغ يكفر ، ويحمل أبويه على الكفر لشدّة محبتهما له ، فيتابعانه عليه ، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته دلّ ذلك على نبوته وأنّه مؤيد من الله بعصمته .

---

(١) ضلَّ أقوام من هذه الأمّة إذ ينتهكون الحرمات ، ويرتكبون المنهيات ، فإذا أنكر عليهم منكر ، قالوا : حقيقة الأمر الخافية غير المظهرة البائنة ، ويحتجون على ذلك بقصّة الخضر ، وإفساده للسفينة ، وقتله للغلام ، وهذا ضلال كبير ، يفتح باب الشرّ ولا يستطاع اغلاقه بعد ذلك ، والقول بنبوَّة الخضر يغلق هذا الباب ، ثمَّ ليس لأحد من هذه الأمّة أن يخالف الشريعة الاسلامية ، فالحلال ما أحلّه الله ، والحرام ما حرّمه الله ، فمن رام خلاف الشريعة عوقب معاقبة المخالف ، وإن زعم ما زعم .

الرابع : أنّه لمّا فسَّر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ، ووضح له عن حقيقة أمره وجلاَّه ، قال بعد ذلك كلّه : ﴿ **رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، وَمَا فَعَلْتُه عَنْ أَمْرِي** ﴾ « سورة الكهف/٨٢ » يعني ما فعلته من تلقاء نفسي ، بل أمرت به ، وأوحى إليّ فيه[1] .

الكفر برسول واحد كفر بجميع الرسل

والكفر برسول واحد كفر بجميع الرسل ، قال تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ « سورة الشعراء/١٠٥ » ، وقال : ﴿ **كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ « سورة الشعراء/١٢٣ » وقال : ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ « سورة الشعراء/١٤١ » ، وقال : ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ « سورة الشعراء/١٦٠ » ، ومن المعروف أنَّ كلَّ أمَّةٍ كذَّبت رسولها ، إلّا أن التكذيب برسول واحد يعدّ تكذيباً بالرسل كلّهم ، ذلك أنَّ الرسل حملة رسالة واحدة ،

---

(١) ذهب جمع كثير من العلماء إلى أنَّ الخضر حيّ لم يمت ، وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة ، وقد فتح القول بحياته بابا للخرافة والدجل ، فأخذ كثير من الناس يزعم أنّهم قابلوا الخضر ، وأنّه وصّاهم بوصايا ، وأمرهم بأوامر ، ويروون في ذلك حكايات غريبة ، وأخبارا يأباها العقل السليم .

وقد ذهب إلى تضعيف هذه الأخبار جمع من كبار المحدثين منهم البخاريُّ ، وابن دحية ، وابن كثير ، وابن حجر العسقلاني ، وأقوى ما يردُّ به على هؤلاء القائلين بحياته أنّه لم يصح في ذلك حديث ، وأنّه لو كان حيّا لكان فرض عليه أن يأتي إلى الرسول ﷺ ويتابعه وينصره ، فقد أخذ الله العهد على الأنبياء من قبل بالإيمان بمحمد ونصرته إذا أدركهم زمانه ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ ، قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ اصْرِي ؟ قَالوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ « سورة آل عمران/٨١ » وقد أخبر الرسول ﷺ أنّه لو كان موسى حيّا ما وسعه إلا اتباعه ، وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر والياس وأنهما باقيان يريان ويروى عنهما ، فقال أحمد : من أحال على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا الشيطان . (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤/٣٣٧) .

وسئل البخاري عن الخضر والياس : هل هما في الأحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبيُّ ﷺ : « لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد » (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤/٣٣٧) .

وقد أطال جماعة من محققي العلماء في إيراد الأدلة المبطلة لهذه الخرافة منهم ابن كثير في البداية والنهاية « ١/٣٢٦ » والشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان « ٤/١٨٤ » وقد ألف ابن حجر العسقلاني رسالة في ذلك سمّاها : الزهر النضر في نبأ الخضر ، وهي مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيريّة ٢/١٩٥ .

ودعاة دين واحد ، ومرسلهم واحد ، فهم وحدة يبشر المتقدم منهم بالمتأخر ، ويصدق المتأخر المتقدم .

ومن هنا كان الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض كفرا بهم جميعا ، وقد وسم الله من هذا حاله بالكفر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ ، وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ، أُولَئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حقًّا﴾ « سورة النساء/ ١٥٠ ـ ١٥١ » وقد أمرنا الله بعدم التفريق بين الرسل والإيمان بهم جميعا ﴿ قُولُوا آمَنَّابِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسحَقَ وَيعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِي مُوسَى وَعِيسَى ، وَمَا أُوتِي النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ « سورة البقرة/١٣٦ » ومن سار على هذا النهج فقد اهتدى﴿ فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ « سورة البقرة/١٣٧ » والذي يخالفه فقد ضلَّ وغوى ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ « سورة البقرة/١٣٧ » .

وقد مدح الله رسول هذه الأمّة والمؤمنين الذين تابعوه لايمانهم ولعدم تفريقهم بين الرسل ، قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ،لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ « سورة البقرة/٢٨٥ » .

ووعد الذين لم يفرقوا بين الرسل بالمثوبة والأجر الكريم ﴿ والَّذِينَ آمَنُوابِاللّهِ وَرُسُلِهِ ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمُ ، أُولئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ، وَكَانَاللّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ « سورة النساء/١٥٢ » .

وقد ذمّ الله أهل الكتاب لايمانهم ببعض الرسل وكفرهم ببعض ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ، قَالُوا : نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنَا ، وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ ﴾ « سورة البقرة/٩١ » .

فاليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمد ، والنصارى لا يؤمنون بمحمد ﷺ .

لا نثبت النبوة لأحد إلاّ بدليل

يذكر علماء التفسير والسير أسماء كثير من الأنبياء نقلا عن بني إسرائيل ، أو اعتمادا على أقوال لم تثبت صحتها ، فإن خالفت هذه النقول شيئا مما ثبت عندنا من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ رفضناها ، كقول الذين قالوا : « إنَّ الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة يس كانوا من أتباع عيسى ، وأن جرجيس وخالد بن سنان كانا نبيين بعد عيسى »[1] .

نردّ هذا كلّه ، لأنّه ثبت في الحديث الصحيح أنّه ليس بين عيسى بن مريم وبين رسولنا صلوات الله وسلامه عليهما نبيٌّ[2]، فالرسل المذكورون في آية سورة يس إمّا رسل بعثوا قبل عيسى وهذا هو الراجح ، أو هم ـ كما يقول بعض المفسرين ـ مبعثون من قبل عيسى وهذا بعيد ، لأن الله أخبر أنّه مرسلهم ، والرسول عند الاطلاق ينصرف إلى الاصطلاح المعروف ، وما ورد من أنَّ خالد بن سنان نبي عربي ضيعه قومه فهو حديث لا يصحُّ ، وهو مخالف لحديث صحيح أخبر الرسول ﷺ فيه أنَّ عدد الأنبياء الذين من العرب أربعة[3] .

أما ما ورد عن بني إسرائيل من أخبار بتسمية بعض الأنبياء مما لا دليل عليه من الكتاب والسنة فلا نكـــذِّبـه ولا نصدّق به لأنَّ خبرهم يحتمل الصدق والكذب .

---

(١) فتح الباري « ٦/٤٨٩ »

(٢) حديث صحيح رواه البخاري وغيره انظر فتح الباري (٤/٤٧٧) .

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه .